



مَقَارَنَةُ بَيْنَ السَّعِيدِ وَالسَّقِيمِ



السَّخِيحُ لِأَبْنِ هَيْمَ بْنِ إِحْسَانَ اللَّهِ الْهَزْرَوِيِّ



مَقَارَنَةُ بَيْنَ
السَّعِيدِ وَالسَّقِيَّ

مَقَارَنَةُ بَيْنَ السَّعِيدِ وَالسَّعْيِيَّ

السَّيِّئِ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْزُرَّاجِي

مَكْتَبَةُ بَيْتُونَةِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَقُوقُ الطَّبَعِ مَحْفُوظَةٌ

للمزيد من الكتب



العلم النور



@BaynoonanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoona.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم
النبيين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

الناسُ تقيُّ وشقيُّ، فريق في الجنة وفريق في السعير
﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩] ، قال تعالى:
﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ
هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٣٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ
مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴿ [طه: ١٢٣- ١٢٤].

سعيدٌ من عرف الله، وراقب الله، وأطاع الله، وعاش مع
كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وشقيٌّ من لم يعرف
الله، ولم يراقب الله، وعصى الله، وعاش مع اللهو والغناء

ومعصية الله، ولم يتب من ذلك، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠].

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ [البروج: ١١].

التقيُّ السعيدُ يسارعُ إلى الخيرات؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾ [آل عمران: ١٣٣]؛ فيحضرُ الجماعة، ويسمع القرآن، والمحاضرات، ويفعل الطاعات والقربات، ويُجالسُ الصالحين، أمَّا الشقيُّ العاصي فيفعل المعاصي، ويكسلُ عن الطاعات، ولا يَصُلِّي الجماعة.

التقي السعيد يشتاق إلى الجنة وقصورها وحورها، ويتذكر قول الله تعالى في الحديث القدسي: « أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر »، أما الشقي العاصي فهو غافل عن ذلك مشغول في الدنيا.

التَّقيُّ السَّعيدُ يتذكرُ قولَ الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤] فيغض بصرة ويحفظ فرجه، أما الشَّقيُّ العاصي فهو مشغولٌ بنساء الدنيا.

التَّقيُّ الصَّالحُ يجالسُ الصَّالحينَ والأتقياءَ ويُحبُّهم؛ لأنه يتذكر قولَ الله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]، ولأنه يتذكرُ قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

« الرجلُ على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » ^(١)

يجالسُ الصَّالحينَ لأنهم يُعينونه على الخير، يعلمونه فريضةً، أو سنَّةً، أو خلقًا حسنًا، أو أدبًا، ويذكرونه بالله،

(١) صحيح الجامع الصغير (٣٥٤٥).

ویدعون له بظهر الغیب حیًا ومیتًا.

أما الشَّقِيّ العاصي فيجالسُ العاصين البطَّالين فيُصلِّونَه،
ويفسدونه، فيأتي يَوْمُ القيامةِ فيقول: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى

يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ (٢٧) يَوَلِّيَن لَيْتَنِي لِمَ أَتَّخَذْتُ
فُلَانًا خَلِيلًا﴾ (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ

الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩]

التَّقِيّ السَّعِيدُ يستغلُّ وقته في طاعةِ الله فيطلبُ العلمَ،
ويصلُّ أرحامه، ويزورُ إخوانه، ويدعو إلى الله، ويعودُ
المرضى، ويلازمُ الصالحين، ويعمرُ المساجدَ، فوقته
في طاعةِ الله، يفعلُ ذلك لأنه يتذكرُ دائماً أَنَّ الله تعالى
سيسأله يومُ القيامة عن عمره فيما أفناه، أما الشَّقِيّ فوقته في
المعاصي فتراهُ يلعبُ ويتجوَّلُ ويضيعُ الساعاتِ في اللهو
والمعاصي، ويسهرُ الليالي، فإذا سُئِلَ عن عمره فيما أفناه

فلا يجيبُ، فهو غافلٌ، فإذا مات قال: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (١٩) لَعَلِّي

أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠] وإذا أدخله الله

النار قال مع أهلها: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَقَاتٍ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: ٣٧]، فيقول الله لهم: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مِمَّا بَدَّخْتُمْ فَبِئْسَ الْفِتْنَىٰ يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧].

فأنتبه يا أخي من تضييع الوقت، والتسويق، والكسل، وصحبة البطالين، واحرص على استغلال وقتك في طاعة الله تعالى.

التقي السعيد يتلذذ بتلاوة القرآن، ويرتله كل يوم، فهو يعمل بالقرآن، ويقرأه ويستدل به، ولا يسمع الغناء والموسيقى؛ لأنه يخاف الله، ويرجو سماع غناء الحور العين في الجنة، فهو مصدق بقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغْنَيْنَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ مَا سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ، وَإِنْ مَا يُغْنَيْنَ:

نحنُ الخيِّراتُ الحسانُ	أزواج قوم كرام
نحنُ الخالداةُ فلا يمتنُّه	نحنُ الآمناةُ فلا يخفُّه» (٢)

أماً الشَّقِيءُ فلا يتلذَّذُ بالقرآن فهو مشغولٌ بالغناءِ
والألحانِ، ولا يعلم أن الغناءَ يَنبَتَ النفاقَ في القلبِ، وأن
الغناءَ يريدُ الزنا.

فأنتبه يا أخي وردّدْ معي ما قاله ابنُ القيم:
نَزَّهُ سَمَاعَكَ إِن أردتَ سَمَاعَ ذِيكَ الغنا عن هذه الألحانِ
لا تُؤثِّرِ الأَدْنَى على الأَعْلَى فتَحرم ذا وذا يا ذَلَّةَ الحرمانِ
واللهُ إِنَّ سَمَاعَهُمْ في القلبِ مثل السَّمِّ في الأبدانِ
حُبُّ الكُتَابِ وَحُبُّ الألحانِ الغنا في قلبِ عبدٍ ليس يجتمعانِ

التقي السعيد يحفظ أهله، ولا يأتي لهم بالحرام، ويؤدبهم
بآداب الإسلام، ويربّيهم على الإيمان؛ لأنه مصدق بقوله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»^(٣).

وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ سائل كل راع عما استرعاه،
حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»^(٤).

أما الشقي العاصي فلا يفكر في هذه المسؤولية، فلا يمنع

(٣) متفق عليه.

(٤) صحيح الجامع الصغير.

عن أهله الحرام، كالغناء والموسيقى والأفلام، ولا يؤدّبهم بآداب الإسلام.

التقي السعيد يحرص على مجالس العلم ويسمع المحاضرات؛ لأنه يعلم أن « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة »^(٥)، ولأنه مصدّق بقوله **صلى الله عليه وسلم**: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له »^(٦).

فإذا تعلّم شيئاً علّمه لأهله وأقاربه والناس؛ لأنه مصدّق بقوله **صلى الله عليه وسلم**: « من علّم علماً فله أجر من عمل به »^(٧). وإذا سمع أن درسا في المسجد أو محاضرة سارع إليها؛ لأنه يعلم « أن من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلّم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاج تاماً حجته »^(٨).

(٥) رواه مسلم والأربعة.

(٦) رواه مسلم.

(٧) ابن ماجه وصحيح الترغيب (٧٦٠)

(٨) الطبراني وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٨١)

أما الشقيُّ فهو لا يحب مجالسَ العلم، ولا يحرصُ على تعلُّم دينه، فهو جاهل في دينه، فلا يحضر المحاضرات، ولا يسمعُ المواعظ، ولا يسأل العلماءَ وطلبة العلم.

فإذا جاء الموتُ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ فأما التقيُّ السعيدُ فيُحِبُّ لقاءَ الله فيُحِبُّ لقاءَ الله، لماذا؟ لأنه عمل الصالحات، وابتعد عن المحرِّمات، فرصيده حسنات.

وأما الشقيُّ فيكره لقاءَ الله ويكره لقاءَ الله، لماذا؟ لأنه عمل السيئات، ولم يستعد للموت، وورصيده ذنوبٌ ومعاصٍ، ويتمنى أن يرجعَ ليعملَ صالحاً، ولكن فات الأوان.

قال تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]، فالمؤمن التقيُّ السعيد يموت بحسنِ الخاتمة ويثبتهُ الله تعالى، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وأما الشقيُّ فيموتُ بسوءِ الخاتمة

إذا لم يُتَبَّ وهو حيٌّ.

● وتُصعدُ الأرواحُ إلى السماء:

فروحُ المؤمنِ التقيِّ تُفتَحُ لها أبوابُ السماء، وتُجعلُ في كفنٍ من الجنة، ورائحتها طيبةٌ، أما روحُ الفاجرِ فهي خبيثةٌ تلعنُّها الملائكة وتُغلقُ لها أبوابُ السماء وتُجعلُ في كفنٍ من النار.

وفي القبرِ يجلسُ الرجلُ الصالحُ التقيُّ غير خائف، فيُسألُ فيُجيبُ ويُفسَحُ له قبره مدَّ البصر، ويفتَحُ له بابٌ إلى الجنة فيقول: «رَبِّ عَجَّلْ قيام الساعة كيما أُرْجعَ إلى أهلي ومالي»، فيتنعم إلى يوم القيامة، وأما الشقيُّ الفاجرُ فيجلسُ فزعاً خائفاً للسؤال، فلا يجيبُ، فيضربُ ويفتَحُ له باب إلى النار فيقول: «رَبِّ لَا تَقِمِ الساعة» ويضيقُ عليه قبره ويعذبُ إلى يوم القيامة.

ويومَ القيامة يقومُ الناسُ لربِّ العالمين: فالتقيُّ السعيدُ تجده في ظلِّ عرش الرحمن مع الذين ﴿لَا يَخْزُهُمْ﴾

الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَنُلْقَهُمُ الْمَلَكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي
كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

وأما الشقيُّ المجرمُ فهو في ذِلَّةٍ وحسرةٍ ويأسٍ وعذابٍ مع
المجرمين، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ
فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِلُهُمْ مِّنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمْ
النَّارُ ﴿٥٠﴾﴾ [إبراهيم: ٤٩ - ٥٠].

فإذا كانَ عاقباً لوالديه فلا ينظرُ الله إليه يوم القيامة ^(٩) ،
وإذا لم يؤدِّ زكاة ماله عُدِّبَ به ^(١٠) وأما إذا كانَ مَناناً، أو
ديوثاً، أو يأتي امرأته في دبرها، أو مسبلاً خيلاً لا ينظر الله
إليه يوم القيامة .

وتوزَّعَ الصحفُ يوم القيامة ويبدأ الحسابُ : قال تعالى:
﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كَيْبَهُ بِإِيمَانِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَوْفَىٰ بِكَيْبِهِ ﴿١١﴾ إِنْ يَظُنُّ
أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٍ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾

(٩) أحمد والسائي صحيح الجامع (٣٠٦٦)

(١٠) رواه مسلم

قُطِفُوهَا دَانِيَةً ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيِّنَنِي لَأَرْوِيَ كِتَابِيهِ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا

حِسَابِيَةَ ﴿[الحاقة: ١٩- ٢٦]

وَتُوزَنُ الْأَعْمَالُ: فأما التقيُّ السعيدُ فقد ثَقُلَتْ موازينُهُ فهو في عيشَةٍ راضيةٍ، وأما الشقيُّ فقد خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهٗ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ [القارعة: ٨- ١١] .

وفي ختام هذا اليوم يُحْشَرُ العبادُ، فأما الأتقياء الصالحون فيُحْشَرُونَ إلى الجنة، ويمرّون على الصراط على قدر أعمالهم فمنهم من يمرُّ كالبرق، ومنهم كالريح، ومنهم كشدِّ الرجل على قدر أعمالهم، فيدخلون الجنة وتكون منازلهم على قدر أعمالهم، وأما الأشقياء فيحشرون إلى النار نتيجة أعمالهم إذا لم يرحمهم الله ويغفر لهم، وأما السعداء فيساقون إلى الجنة جزاءً بما كانوا يعملون.

فماذا يجد أصحاب الجنة؟ وماذا يجد أصحاب النار؟
أهل الجنة فتستقبلهم الملائكة تقول لهم: ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ
طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

أما أهل النار فتأخذهم الملائكة بالنواصي والأقدام
وترميهم رمياً.

وأهل الجنة طعامهم ﴿وَفَكَهَمَ مِمَّا يَخْتَارُونَ﴾ ٢٠ ﴿وَلَحِمٌ طَيْرٍ
مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠ - ٢١]، وأما أهل النار ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ
إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ ٦١ ﴿لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٦ - ٧] قال تعالى:
﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ ٤٣ ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ ٤٤ ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي
الْبُطُونِ﴾ ٤٥ ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ - ٤٦].

وأما شراب أهل الجنة: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا
﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧ - ١٨].

وأما أهل النار: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]،
﴿وَأِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ [الكهف: ٢٩]

وأهل الجنة ماذا يلبسون: ﴿يُكَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣].

وأما أهل النار: ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩].

وأهل الجنة: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤].

وأما أهل النار: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١].

وما هو مَنْظَرُ أهل الجنة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ۖ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٩].

وأما غيرهم: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۖ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَفَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠-٤١]. ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٤].

وأما عاقبة أهل الجنة: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيَنَ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]. ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [البينة: ٨]، ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾
 [آل عمران: ١٧٠]، ويقال لهم: ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾
 [ق: ٣٤].

وأما عاقبة أهل النار؛ قال تعالى: ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ
 عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦١] ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا
 يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا ﴾ [الأنعام: ٣١]، ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ
 جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [الزمر: ٧٢].

اللهم إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ (ثلاثاً)
 اللهم إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ (ثلاثاً)
 وآخر دعوانا أَن الحمد لله رب العالمين

حقوق الطبع محفوظة



شبكة بينونة للعلوم الشرعية